إرتباط العادات الإجتماعية الإسلامية بالمواعظ من خلال كتاب المواعظ للشيخ الصدوق – رحمه الله –

الباحث

أياد حازم شمران الفتلاوي

الجامعة الإسلامية ـ فرع بابل

shmranayad@gmail.com

The Connection of Islamic Social Customs to Sermons through the Book of Sermons by Sheikh Al-Saduq - may God have mercy on him

Researcher

Ayad Hazem Shamran Al-Fatlawi

Islamic University, Babylon Branch

الملخص:-

لكل شعب عاداته وتقاليده المتفرد بها، فهي السمة البارزة التي تميزه عن سواه باعتبارها مجموعة قيم تربوية يتمسكون بها اعتزازا بأصالتهم، وهي غالبا ما تكون مستمدة من الدين والتاريخ والحضارة والأرض، ووليدة عقول الحكماء والبسطاء وحصيلة التجارب العملية على ارض الواقع، ونحن كمجتمع عربي وإسلامي لدينا عادات وتقاليد ايجابية تعتبر ثروة اجتماعية خالدة قائمة بكل الأزمنة وتشكل هوية الأفراد والجماعة، يقابلها ما هو سلبي ودخيل على المجتمع ومع اختلاط السلبي بالإيجابي ومع الحداثة والتطور وغزو الوسائل الشبكية التي أسهمت بتداخل الثقافات واختلاط المفاهيم، اخذ البعض يرى أن مفردتيّ العادات والتقاليد هما حجر العثرة التي تبطئ النجاح أو تقتله واليد الخفية التي تمسك بأذيال الإبداع والتطور وتسجنه، فغدا العذر والحجة التي تخرس العقل النشط وتسكت كل من يتهمه بالإخفاقات والانكسارات، وعكاز يتعكز عليه الكسالى، فبات الكثير يرددها دون معرفة معناها وجوهرها الحقيقي.

فما هو معنى العادات والتقاليد وكيف نفرق بين السلبي والايجابي؟ وهل الإنسان فعلا يكون سجين عاداته وتقاليده؟ وكيف نفرق بين الأصيل والدخيل منها؟. هذه التساؤلات وغيرها حصلنا على إجاباتها المختلفة في فحواها، من أصحاب المعرفة والمختصين[1]

للدراسة اهمية من خلال بيان موضوعها المتعلق بالارتباط بين العادات الاجتماعية الإسلامية ومواعظ النبي ﷺ واهل البيت عليهم السلام والتي ذكرت في كتاب المواعظ للشيخ الصدوق رحمه الله ومعالجة العادات السيئة والخرافات التي طغت على المجتمعات الإسلامية والتي لا تمت إلى الدين بصلة ، وابدالها بالقيم الإسلامية الاصيلة، مستخدمين المنهج التحليلي المقارن.

الكلمات المفتاحية: العادات الإجتماعية، المواعظ، الشيخ الصدوق (ره)، كتاب المواعظ.

Abstract:

Each nation has its own unique customs and traditions. These are the salient features that distinguish it from others, as they represent a set of educational values that they adhere to out of pride in their authenticity. They are often derived from religion, history, civilization, and the land, and are the product of the minds of the wise and the simple, and the result of practical experiences on the ground. As an Arab and Islamic society, we have positive customs and traditions that are an eternal social treasure that endures at all times and shapes the identity of individuals and groups. These traditions are contrasted by negative and alien elements in society. With the intermingling of negative and positive values, and with modernity, development, and the invasion of online media that has contributed to the intermingling of cultures and the confusion of concepts, some have begun to see the terms "customs" and "traditions" as the stumbling block that slows down or even kills success. The hidden nature that holds back creativity and development, imprisoning them. It has become the excuse and pretext that silences the active mind and silences anyone who accuses it of failure and setbacks, and a crutch for the lazy. Many have begun to repeat it without knowing its true meaning and essence.

What is the meaning of customs and traditions, and how do we differentiate between negative and positive ones? Is a person truly a prisoner of his customs and traditions? How do we differentiate between authentic and foreign ones? We have received answers to these questions and others, varying in their content, from knowledgeable and specialized experts.

The study is important by clarifying its subject, which relates to the connection between Islamic social customs and the sermons of the Prophet (May God pray on him and his family) and the Ahl al-Bayt (peace be upon them), mentioned in the book "Al-Mawa'iz" by Sheikh al-Saduq (may God be pleased with him). It also addresses the bad customs and superstitions that have overwhelmed Islamic societies and are not related to religion, and replaces them with authentic Islamic values, using a comparative analytical approach.

Keywords: Social customs, Sermons, Sheikh Al-Saduq (may God have mercy on him), The Book of Sermons.

المقدمة:

من خلال هذه المقال نستطيع ان نتوصل إلى معرفة مدى الارتباط الكبير بين مواعظ النبي ﷺ واهل بيه الكرام - التي ذكرت وبالتحديد في كتاب المواعظ للشيخ الصدوق ﷺ - بالعادات الاجتماعية الإسلامية المستقاة من الموروث الإسلامي الأصيل.

إنّ هذه الدراسة لها أهمية كبيرة على جميع الجوانب الاجتماعية والاعتقادية والإنسانية والعلمية كونها لها تماس مباشر بسلوكيات الإنسان من خلال التطبيقات الحياتية، بحيث تضع الإنسان على جادة الشريعة المقدسة للسير بالطريق الإسلامي والإنساني القويم.

وللبحث أهمية من حيث تأطير العادات الاجتماعية بصبغة إسلامية بالرجوع إلى تراث النبي ﷺ واهل بيته الكرام وأخذ مواعظهم بشكل عملي (سلوك).

وللدراسة أهداف منها:

أ- إبراز دور مواعظ النبي ﷺ واهل البيت عليهم السلام في تراث وعادات المجتمع الإسلامي.

ب - الوصول إلى المجتمع المتكامل ونبذ العادات السيئة والبعيدة عن روح وتعاليم الإسلام الاصيلة.

ج- ومن الاهداف الأخرى هو التوسعة والتطوير في هكذا دراسات من اجل بناء مجتمع إنساني يسير وفق تعاليم الإسلام واتخاذ القدوة الحسنة - محمد ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام - .

أما الأسئلة التي تهتم بها هذه الدراسة:

هو السؤال الأصلي: (ما الارتباط بين العادات الاجتماعية الإسلامية ومواعظ النبي - ﷺ - واهل بيته الكرام - عليهم السلام -).

أما الأسئلة الفرعية هي:

أ- ما العادات الاجتماعية الإسلامية.

ب- ما الارتباط بين المواعظ الدينية والعادات الفردية على ضوء كتاب المواعظ.

ج- ما الارتباط بين المواعظ الدينية والعادات الاجتماعية على ضوء كتاب المواعظ.

أما منهج الدراسة: المنهج الذي استخدم في معالجة هذا الموضوع ومن خلال مراجعة النصوص واستنطاقها وتحليلها في هذا المجال ومقارنتها بالعادات الاجتماعية الإسلامية وأخذ العينات الخاصة ، فكان المنهج الأنسب والأجدر هو: (المنهج المقارن التحليلي)

أما الدراسات السابقة: لقد سبقت هذه الدراسة دراسات كثيرة في هذا المجال نذكر منها أمثلة:

أ- دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في صياغة عادات المجتمع وتقاليده - رسالة ماجستير - حنين راضي خضير.

ب- العادات والتقاليد...نماذج للتعارف الإنساني - مقال - راغب السرجاني

ج- العادات والتقاليد وخطر التشابك بين الدخيل والاصيل - مقال - شبكة النبأ المعلوماتية.

المبحث الأول

بيان مفهوم مفردات البحث

المطلب الأول: المفهوم اللغوي لمفردات: العادة، التقليد

مفهوم العادات والتقاليد لغوياً:

عُرِّفت العادات في عدّة معاجم عربية: على أنّها نمط من السلوك أو التصرف المعتاد الذي يتمّ فعله مراراً وتكراراً من غير جهد، مثل: عادة التدخين، وعادة الكذب، كما أنّها تتعلّق بحياة البداءة التي تعود إلى الجيل الأول من دون تقدّم أو تطوّر فطري[٢].

أمّا التقاليد: فهي عادات وعقائد وأعمال وحضارة الإنسان المتوارَثة التي يرثها الخلف عن السلف، ومفردها: تقليد[٣].

المطلب الثاني: المفهوم الاصطلاحي لمفردات: العادة، التقليد

العادات والتقاليد اصطلاحاً:

العادات في الاصطلاح هي:

((سلوكيات أو أفعال يعتادها الناس ويكررونها بشكل منتظم في حياتهم اليومية، حتى تصبح مألوفة ومقبولة اجتماعيًا، دون الحاجة للتفكير أو التبرير في كل مرة)).

وتُعرَّف أيضًا بأنها:

((ما استقر في النفوس من الأمور، وتقبّله العقل، واستمر عليه الناس لعصور، وأصبح جزءًا من حياتهم الاجتماعية)).

إنّ العادات هيَ الأمور التّي اعتادَ النّاس على القيام بها في المُجتمع، أو ضمن عائلات ومجموعات مُحدّدة، فهيَ كالقواعد التّي تمّ نصها وكتابتها من قبل أشخاص مُعينين حتّى يقوم الآخرون بتطبيقها والالتزام بها، وغالباً ما يُطلق على الأمر الذّي يقوم به العديد من النّاس بالعادات، وتشمل العادات أي أفعال ترتبط بالحياة اليوميّة لمُجتمعٍ مُعيّن، كعادات احترام الكبار في السن في المُجتمعات العربيّة، أو عادة خلع الحذاء أثناء دخول المنزل لدى الأتراك، وغيرها الكثير من الأمثلة، وهذهِ الأمور لا تُعتبرُ راسخةً أو مُلزم بها في المُجتمع، ولكنّها مُتعارفٌ عليها ويُفضّلُ الالتزام بها بقدر الإمكان، ومن بعض الأمثلة على العادات الانحناء لكبار السن، ففي بعض الدول يُعتبر هذا السلوك من الأمور التّي تدُل على الاحترام واللباقة. التجشؤ أثناء تناول الطعام، ففي بعض الدول يُعتبرُ هذا الأمر طبيعيّاً ولا يستلزم الاعتذار أو الإحراج. الجلوس على الأرض أثناء تناول الطعام، فبعض المُجتمعات تُفضّل القيام بذلك؛ لأنّهُ من العادات الصحيّة للجسد، بالإضافة إلى أنّهُ يوفّر الراحة الإضافيّة للشخص.

وهي مجموعة من الافعال والاساليب والسلوكات المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، وترتبط بزمان ومكان معينين، يقول ريل (rihlالسلوك يتحول إلى عادة عنما يتبث من خلال عدة اجيال ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطانا

أمّا التقاليد في الاصطلاح:

مجموعة من المعتقدات، والسلوكيات، والممارسات، والأعراف الاجتماعية، التي تُورث وتنتقل من جيل إلى جيل داخل المجتمع، وتُعتبر جزءًا من الهوية الجماعية والثقافة

المتوارثة.وغالبًا ما تكون التقاليد ذات طابع رسمي أو رمزي، وترتبط بمناسبات خاصة كالأعراس، الأعياد، المآتم، أو طقوس الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، مثل تقاليد الاحتفال بالولادة أو سن البلوغ.كما تُعرف التقاليد بأنها":نظام اجتماعي غير مكتوب، يفرض على الأفراد سلوكيات معينة في مواقف محددة، وتُعدّ مخالفتها نوعًا من الرفض المجتمعي أو العصيان الثقافي[٤].

المطلب الثالث: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للموعظة وضابطها

المواعظ: الموعظة لغة

أصلها من الفعل الثلاثي: (وَعَظَ).

والاسم: (الموعظة) و هو (واعظ) و الجمع (وُعَّاظْ).

تأتي الموعظة لمعانٍ متعددة: التخويف والزجر، التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه، النصح والتذكير بالعواقب، الأمر بالطاعة والوصية بها.

قال الفراهيدي: العظة: الموعظة.

وعظت الرجل: أَعِظه عِظَة، وموعظة.

واتعظ: تقبل العِظة وهو تذكيرك إياه الخير، ونحوه مما يرق له قلبه[٥].

الموعظة الحسنة اصطلاحاً:

عرفها البيضاوي بأنها: الخطابات المقنعة، والعِبَر النّافعة، فالأولى لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية لدعوة عوامهم[٦].

يتضح من خلال هذا التعريف: أن دعوة الناس تكون على قدر عقولهم، ومستوياتهم بالكلمات الواضحة البينة، والعبر النافعة المقنعة، والدليل الموضح للحق، المزيل للشبهة على وجه لا يخفى على الناس وجه الحق فيه أو يلتبس.

يؤخذ على عبارة (الخطابات المقنعة) أن الأليق بها أن تكون للجدال، وليس للموعظة.

ضابط الموعظة:

يذكر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى - أن هناك ضابطاً للوعظ فيقول: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم و نواهيه، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الإمتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً(٧).

ضابط الحُسن في الموعظة:

قيَدت الموعظة في القرآن الكريم بوصف الإحسان، حيث قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٨).

المطلب الرابع: التعريف بشخصية الشيخ الصدوق رحمه الله وكتابه

الشيخ الصدوق رحمه الله(٩)، (١٠):

أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (حدود ٣٠٦هـ - ٣٨١هـ) / (٩٢٣م - ٩٩١م) عالم وفقيه ومحدث عند الشيعة في القرن الرابع الهجري، وهو أحد الأربعة المشهورين بجمع الأخبار، حيث أنه مؤلف كتاب من (لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الأربعة عند الشيعة الاثنا عشرية ويعتبر من أهم المصادر الحديثية عندهم.

كتاب المواعظ:

جاء في مقدمة كتاب الشيخ الصدوق - المواعظ - قال: أما بعد، فهذه لآلي غوالي وجواهر زواهر، وصايا خرجت من عمَان النبوة ومعدن الرسالة، محل البركات الالهية، ومنزل الرحمات الغير المتناهية بالأصالة صلى الله عليه وسلم وعلى خلفائه الطاهرين، اكرم البرايا على الله، والموكل اليهم حل المشكلات وفيصل القضايا، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، علي بن أبي طالب صلوات الله وتسليماته عليه ، وعلى عترته المعصومين، فطوبى لمن وعاها وأوعاها خزانة قلبه، ومرحبا بمن سعى في حفظها بمقتضى سلامة عقله ولبه.

فنقول: ان كتاب المواعظ: هو كتاب يحتوي على مجموعة كبيرة من مواعظ وحكم النبي ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام وهي برنامج عمل اخلاقي وعقائدي وإنساني لمن اراد السير في جادة الشريعة المقدسة، وهي مطابقة تماما لمنهج القرآن والسنة النبوية وسيرة النبي واهل بيته الكرام وموافقة للعادات الاجتماعية الإسلامية ونابذة للعادات الجاهلية المتوارثة والمخالفة لمنهج الإسلام وسيرة النبي واهل بيته الاطهار.

المبحث الثاني

العادات والتقاليد في المفهوم الديني

المطلب الأول: العادات الاجتماعية الإسلامية:

تمهيد:

وهي العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العربي الإسلامي ضمن إطار مراسيم مناسبات الزواج، ومراسيم استقبال المولود، ومراسيم العزاء، ومراسيم الأعياد، إذ كانت تلك العادات والتقاليد عبارة عن ممارسات سلوكية عُمل بها في زمان ومكان معينين ومن ثم أخذت الشكل التقليدي الموروث الذي انتقل من جيل إلى آخر. والتي كانت أكثرها عبارة عن عادات سلوكية خاطئة يعمل بها الفرد دون معرفة اصل حدوثها بهذه الصورة دون غيرها من الصور الأخرى.

وان العادات والتقاليد الاجتماعية ذات مفهوم واسع وكانت اكثرها تتضمن الصورة الخاطئة، فحمل رسول الله ﷺ مشعل التغيير والتنوير لمعالجتها وترسيخها بشكلها الصحيح، ولكن بعد وفاته ﷺ حدث الانحراف في جميع مسارات الحياة ومن بينها الجانب الاجتماعي فتصدى الأئمة عليهم السلام لصياغتها بالشكل الذي ينسجم مع ما رسخه رسول الله ﷺ.

وبعضها عادات متوارثة متكررة تمارس عبر الاجيال ولها مردودات ايجابية حسنة على المستوى الإنساني والاخلاقي متطابقة تماما مع ما يريده الدين الحنيف وسيرة النبي واهل بيته الكرام، فأقرها الدين واصبحت جزء من تعاليمه واخلاقياته وتراثه.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد قبل مجيئ الدين الإسلامي وبعده[١١]:

العادات هي كافة الأعمال التي اعتاد الناس على ممارستها، وهذه الأعمال والقيم تتكرر في مناسبات عديدة ومختلفة، أما التقاليد فهي أن يأتي مجموعة من الأشخاص، ويسيروا على نهج أجيال سابقة، ويقلدوهم في أمور عديدة.

تلعب المرأة دورًا محوريًا وفعّالًا في نقل العادات والتقاليد الاجتماعية والمحافظة عليها عبر الأجيال، وذلك لما لها من مكانة كبيرة في تربية النشء والمساهمة في تطور المجتمع في مختلف مجالاته. ومن هنا، فإن المسؤولية الكبرى تقع على عاتقها في توجيه هذه العادات وضبطها بما يتوافق مع المنهج الإسلامي القويم.

لقد كانت المرأة قبل ظهور الإسلام تُعاني من مظالم كثيرة، أبرزها إجبارها على الزواج دون رضاها أو مشاورتها، حتى جاء الإسلام فأكرمها، ورفع من شأنها، وضمن لها حقوقها وكرامتها.

وفي عصرنا الحاضر، ظهرت بعض العادات السيئة المتوارثة التي تتناقلها النساء في الغالب، وتتنافى مع تعاليم الإسلام، مثل: دعاء الله عبر الأموات أو التوسل بالأحياء، ورفع الصوت بالصراخ والنياحة عند الوفاة، بالإضافة إلى ممارسة طقوس لا أصل لها في الشرع، كزيارة الكُهّان والعرافين، وتصديق خرافاتهم.

ومن تلك الممارسات أيضًا: التعلق بالتمائم والتعويذات والأحجبة، اعتقادًا بأنها تجلب النفع أو تدفع الضرر، وهو ما يُعد من صور الشرك بالله. ومن العادات الخاطئة كذلك ما يُعرف بـ"المشاهرة" أو "الكبسة"، وهي الاعتقاد بأن دخول شخص يحمل أشياء معينة - مثل اللحم، أو الباذنجان، أو البلح الأحمر - إلى بيت امرأة نفساء قد يؤدي إلى ضرر بها، مثل توقف الحليب أو تأخر الحمل.

إلى جانب ذلك، تنتشر بعض العادات المخالفة للآداب الإسلامية، مثل: ارتداء المرأة للباروكة (الشعر المستعار)، إطالة الأظافر، تشبّه النساء بالرجال أو الرجال بالنساء، وكلها سلوكيات مرفوضة شرعًا يجب التنبه لها ومحاربتها، لما فيها من مخالفة للفطرة والطبيعة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، ارتداء الملابس الضيقة لدى الشباب، وانتشار ظاهرة

التدخين السيئة، تقليد المشاهير من الفنانين واللاعبين في قصات الشعر ولبس السلاسل والأساور ولبس ملابس تحمل صور هؤلاء والدخول بها للمساجد والأماكن العامة والخاصة، اقتناء الكلاب في المنازل وحملها بالسيارات.

المطلب الثالث: واجب المسلم تجاه العادات السلبية في المجتمع الإسلامي

هناك واجب للمسلم أمام هذه الأمور من أخطار وما ينتج عنها من مخاطر على كافة أفراد المجتمع، فإن واجب المسلم البعد عن كل عادة أو تقليد يخالف أصول الدين الإسلامي، وأن يتوقف عند كل عاداتها وتقاليدها ويضعها في ميزان المنهج الإسلامي الصحيح، ويحرص على تعديل كل مالا يتفق معه ولا يدور في فلكه، فإذا وجد من بين عاداته وتقاليده ما يخالف بعقيدته ويعارض دينه، فعليه أن يلقي به بعيداً عنه بلا تردد ولا خجل ولا ندم. وسواءً كان ذلك فيما يخص المرأة لوحدها أو فيما هو عام يمس المجتمع بأكمله، حتى ينشأ الأبناء جيلاً قويًا يحمل شعلة الإسلام وينير الطريق للناس جميعًا. فعلى جميع العلماء ورجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساتذة الجامعات ومدارس التعليم العام ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وعلى الأندية الثقافية والرياضية وأئمة المساجد والأسر وعلى جميع أفراد المجتمع وأصحاب الفكر والثقافة والقلم نشر ثقافة محاربة العادات والتقاليد السيئة وبيان ضررها على الأفراد والمجتمعات.

المطلب الرابع: العادات والتقاليد عند البعض أهم من الدين[١٢]:

نعم! تحولت بعض المجتمعات العربية المسلمة بشكل غريب ومريب لمجتمعات ما قبل الإسلام، وهذا بتمسكها بالعادات والتقاليد التي تتعارض بشكل صريح مع الإسلام، هذا الدين القيم الذي وحد بين البشر ورفع التقوى فوق اللون والعرق والجنس، ولكن ما زالت تلك المجتمعات متمسكة بالعادات والتقاليد، وهنا أقصد العادات التي تتعارض مع الدين.

بعض تلك العادات أصبحت دستورا لهذه المجتمعات، وجعلت الدين المصدر الثالث أو الرابع للتشريع، بل تعدت على حدود الله بشكل فج، وأصبحت تتباهى بهذا الأفعال، إذن ما الحل؟!

الحل أن نرجع إلى مصادر التشريع: القرآن والسنة، ثم ننظر في العرف والمصالح المرسلة

وغيرها من مصادر التشريع، ولكن أن نرفع العادات والتقاليد فوق مرتبة القرآن! فهذا الأمر يجب أن يتوقف.

أمثلة كثيرة على هذا الأمر منها: لا تتزوج من امرأة أكبر منك لأن العادات والتقاليد لا ترحب بهذا. لا تزوج ابنتك من خارج القبيلة، لا يجب أن تتزوج من أجنبي، أي من شخص لا يحمل لقب العائلة! لا تشارك أسود فهذا عبد! شارك الأبيض فهذا حر. المهر يجب أن يكون ٢٠ كليو غرما من الذهب، وكل التجهيزات على العريس هذه عاداتنا. وغيرها من الأمور الحياتية التي جعلت العادات والتقاليد أهم من الدين.

يجب أن ندافع عن الفطرة السليمة، ونقضي على العادات والتقاليد التي تخالف الدين، ونفضح أصحاب الفكر العفن ونكشف مخططاتهم التي تدعو إلى تحجيم دور الدين في حياتنا تحت دعاوي الدين لله والوطن للجميع

رسالة للعقلاء: اتركوا العادات والتقاليد التي تخالف الدين، وتمسكوا بالدين الذي جاء به رسول الله ﷺ. إن الهدف من وراء كتابة هذه المقالة هي التذكير لما وصل به حالنا بسبب البعد عن الدين والتمسك بـ وهم العادات والتقاليد التي أثرت بالسلب على حياتنا وتعاملاتنا، وأصبحنا نصنف البشر حسبها. والتي أصبحت في مجتمعاتنا العربية الآن آفة يجب القضاء عليها بنشر الدين الذي جاء به ﷺ.

يجب علينا عمل حملات توعية ضد كل العادات والتقاليد التي تخالف الدين، والتي تتحكم في أكثر من ٨٠ ٪ من معاملاتنا اليومية مع الآخرين، الحملة يجب أن تصل لكل بيت، ونذكرهم أن الدين فوق الجميع وليست العادات والتقاليد، وقتها نستطيع أن نقول إننا قدمنا شيئا مهما لديننا.

السؤال الذي يطرح: لماذا وصلت العادات والتقاليد إلى هذا الحد من التوغل في حياتنا اليومية وجعلها تسلخ الدين من بعض أمورنا، الإجابة بالطبع معروفة لدى الجميع، إن حملات المذاهب المتعفنة وأصحاب الفكر العفن حاولوا على مدار سنوات؛ سلخ الدين من حياتنا، ولن يفلحوا في ذلك في نهاية الأمر.

جعلوا الدين في المرتبة الأخيرة من حياة المواطن، وعززوا شعارات القومية وغيرها من

الشعارات التي تخالف الإسلام بالكلية، وجعلوا مبادئ العلمانية والليبرالية وغيرها من المذاهب المتعفنة هي التي تتحكم في أمورنا، وقد نجحوا إلى وقت قصير في هذا، ولكن سوف تعود الحياة مرة أخرى من جديد وتظهر الصحوة الإسلامية التي ترجع الفطرة إلى مكانها الصحيح على يد قادة وزعماء يقودون مسار التصحيح الآن.

ويجب أن نكمل المسيرة وندافع عن هذه الفطرة السليمة التي جعلت الدين في المرتبة الأولى في حياتنا، ونقضي على العادات والتقاليد التي تخالف الدين، ونفضح أصحاب الفكر العفن ونكشف مخططاتهم التي تدعو إلى تحجيم دور الدين في حياتنا تحت دعاوي الدين لله والوطن للجميع، وغيرها من الشعارات الكاذبة التي تحمل الكثير من الأكاذيب.

هدفنا الآن الانتصار للدين وتكثيف الجهود لعودته في حياتنا اليومية وتعاملاتنا، وآمل أن تكون الرسالة وصلت.

فعلينا مراجعة التراث الإسلامي الخالد ومصادره الاصيلة ومنها- كتاب المواعظ- والاخذ بالممارسات الحياتية والإنسانية التي كانت منابعها القرآن وتراث اهل البيت ع كبرنامج عمل في حياتنا اليومية، فقد امتلأت بطون الكتب من هذا التراث وهذه المواعظ ونرتبط بها كسلوك عملي ونبذ الخرافات والعادات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

المبحث الثالث

الموقف الديني من الاعراف والتقاليد[١٣]

تمهيد:

يتعامل الدين مع الأعراف والتقاليد بحذر وميزان دقيق يراعي الثوابت الدينية من جهة، ويُقدّر الواقع الاجتماعي من جهة أخرى. فالدين، وخصوصًا الإسلام، لا يُعارض الأعراف لمجرد كونها من صنع الإنسان، بل ينظر إليها نظرة تحليلية تقوم على التقييم والتمحيص. فالعرف إن كان حسنًا، نافعًا، لا يخالف الشريعة، فإن الإسلام يقرّه بل أحيانًا يُبني عليه الحكم الشرعي.

الأعراف والتقاليد هي ممارسات مجتمعية اعتاد الناس عليها عبر الزمن، وتشكل جزءًا من الهوية الثقافية والاجتماعية للشعوب. بعضها يعزز القيم الدينية مثل الكرم، وصلة

الرحم، وإكرام الضيف، وهذه أعراف مقبولة بل محمودة في الشرع. لكن بعضها الآخر قد يتصادم مع قيم الدين، كتمييز المرأة، أو الثأر، أو بعض العادات القبلية الجائرة، وهي ما يرفضه الدين.

الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط لقبول العُرف، فأقرّت الأعراف التي لا تخالف نصًا صريحًا من القرآن أو السنة. وقد استخدم الفقهاء قاعدة مشهورة تقول: "العادة محكمة"، أي أن العرف يُبنى عليه الحكم في الأمور التي لا نص فيها، إذا لم يكن مخالفًا للشرع. فمثلاً، في تحديد مقدار المهر، أو وقت تسليم البضاعة في البيع، أو تحديد النفقة، يُرجع أحيانًا إلى العرف السائد.

لكن متى ما خالف العرفُ نصًا من الكتاب أو السنة، فإنه يُرفض ولا يُعتد به. فلا يمكن تبرير الظلم أو التمييز أو الإضرار بالآخرين بحجة أنه "تقاليد الآباء". الدين يعلو ولا يُعلى عليه، وهو مرجع الحكم عند التعارض. كثير من التقاليد التي توارثها الناس لا تتماشى مع مقاصد الشريعة التي تقوم على الرحمة والعدل والمساواة، مثل تزويج الفتاة بالإكراه أو منعها من التعليم.

ومن هنا نقول إنّ الإسلام يتعامل مع عادات وتقاليد وأعراف الشعوب استناداً إلى قاعدة ثلاثية الأبعاد، بمعنى أنّ الأعراف والتقاليد عند الشعوب يمكن أن نقسّمها بلحاظ أحكامنا الإسلامية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التي لا تخالف الإسلام نصّاً وروحاً

القسم الثاني: التي تخالف الإسلام نصّاً وروحاً

القسم الثالث: ما كان خليطاً ممّا يخالف الإسلام وممّا لا يخالفه

المطلب الأول: التي لا تخالف الإسلام نصّاً وروحاً:

فهو مقبولٌ في ديننا وقد وقف الإسلام منذ بزوغه في وجه كثير من الأعراف الظالمة التي كانت سائدة في الجاهلية، مثل وأد البنات، والتفاخر بالأنساب، واحتقار الضعفاء. كما نهى عن العصبية القبلية التي كانت تفرق بين الناس وتُشعل الفتن. وحين جاء النبي ﷺ، قال قولته الشهيرة: "كل أمر من أمور الجاهلية موضوع تحت قدمي"، إشارة إلى رفض كل

عرف يُخالف الشريعة.

وفي الوقت ذاته، لم يُلغِ الإسلام كل ما كان قبله من العادات، بل أقرّ منها ما كان صالحًا ومفيدًا، كحسن الجوار، والشجاعة، والنخوة. وهذا يُظهر مرونة الدين وقدرته على التعامل مع المجتمع دون صدام شامل، بل بإصلاح تدريجي يتلاءم مع فطرة الناس. فالدين لا يفرض قطيعة مع الواقع، وإنما يسعى إلى تهذيبه وتقويمه.

بعض الأعراف تأخذ طابعًا دينيًا رغم أنها ليست من الدين في شيء، كالمبالغة في الطقوس الاجتماعية، أو إقامة احتفالات دينية لا أصل لها، وهي ما يصنّفه العلماء ضمن البدع. لذلك، يجب التمييز بين ما هو دين وما هو تقليد اجتماعي، وبين ما هو واجب شرعي وما هو عادة بشرية. الدين يُعلّم الناس أن لا يُقدّسوا العادات إذا خالفت الشرع، ولا يُهملوها إن كانت مباحة ونافعة(١٤).

المطلب الثاني: التي تخالف الإسلام نصاً وروحاً

القسم الثاني فهو مرفوضٌ كلياً لأنّه يتعارض بشكلٍ صريحٍ وواضح مع الإسلام نهجاً وفكراً وسلوكاً، كذلك يُراعى في الأعراف أنها تتغير بتغير الزمان والمكان، وهذا ما فهمه الفقهاء في اختلافهم في بعض المسائل وفق اختلاف الأعراف بين الأمصار. فمثلًا، ما يُعد عيبًا في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في آخر. لذلك، الإسلام يعطي مساحة للاجتهاد في ضوء العرف، بشرط ألا يُناقض نصًا شرعيًا أو مقصدًا من مقاصد الدين.

ومن هنا، فإن الموقف الديني من الأعراف والتقاليد موقف معتدل ومتوازن. لا هو بالتساهل المطلق الذي يُجيز كل ما اعتاده الناس، ولا هو بالتشدد الذي يرفض كل ما ليس منصوصًا عليه. بل هو موقف يقوم على مبدأ: ما وافق الشريعة قُبل، وما خالفها رُفض، وما سكتت عنه الشريعة وكان فيه مصلحة معتبرة أُخذ به.

خلاصة القول، أن الدين لا يُعارض الأعراف والتقاليد إن كانت في مصلحة الناس ولا تُخالف قيم الإسلام. بل يقرّها ويُوجهها ويستفيد منها في ضبط المجتمع وتنظيمه. لكنه في الوقت نفسه يُقاوم العادات الباطلة، ويُعلّم الناس التحرر منها، ويُقدم مصلحة الفرد والمجتمع على العصبية العمياء للتراث. يتناول الدين، وتحديدًا الإسلام، موضوع الأعراف

والتقاليد من زاوية دقيقة، فهو لا يرفضها بشكل مطلق، ولا يقبلها كلها دون تفكير. فالأعراف والتقاليد هي جزء من النسيج الاجتماعي لأي أمة، والدين لا ينكر هذا الواقع، بل يتفاعل معه، ويضع له ضوابط تحفظ للناس هويتهم، دون أن تتعارض مع المبادئ الدينية. سنوياً، وذلك بادّعاء أنّ هذا الفعل عار على العائلة أو العشيرة أو القبيلة ويجب غسل العار، وهو لا يُغسل إلاّ بالقتل، وحكم الإسلام هنا واضح وهو قوله تعالى: {ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق } [١٥]، فالقتل في ديننا له أسباب واضحة ومحدّدة، وأيّ خروجٍ عن تلك الأسباب هو مخالف. من حيث التعريف، يُقصد بالعُرف ما اعتاده الناس في مجتمع معين من سلوكيات وأقوال وأفعال، حتى أصبحت مألوفة لديهم ومقبولة في حياتهم اليومية. أما التقاليد فهي الممارسات والعادات التي تُورث من جيل إلى جيل، وتشكل جزءاً من الهوية الثقافية والاجتماعية لأي جماعة بشرية. وهذه الأعراف قد تكون نافعة، وقد تكون ضارة، والدين يتدخل لتحديد ذلك.

في الإسلام، تُعتبر الأعراف ذات أهمية في بعض جوانب التشريع، خاصة في المعاملات والعلاقات الاجتماعية، ولذلك نجد فقهاء الإسلام قد قرروا قاعدة فقهية شهيرة تقول: "العادة محكّمة"، أي أن ما اعتاده الناس وأصبح مقبولًا بينهم يمكن أن يكون مرجعًا في الحكم إذا لم يكن هناك نص شرعي يناقضه. وتُستخدم هذه القاعدة مثلًا في تقدير المهر، أو في شروط البيع، أو تنظيم بعض شؤون الأسرة [١٦]

وهذا الأمر لا ينسجم مع الإسلام ويرفضه، إذ للمرأة الحق في أن تأخذ حصّتها من الميراث كغيرها ولا يجوز حرمانها بحججٍ واهية وساقطة بنظر القانون الإسلامي.

بل نجد أنّ تفضيل الذكر على الأنثى يصل إلى مرحلة الولادة فإذا أنجبت المرأة بنتاً نرى أنّ الأب في الكثير من الأحيان يكون كارهاً ممتعضاً وغير راضي و يريد أن تلد له الذكر، وكم من النساء قد طلّقهن أزواجهن لأنّهن لا يلدن إلاّ البنات، وهذا التقليد كان سارياً في الجاهلية قبل الإسلام وحاربه ديننا إلاّ أنّه عاد وتسلّل إلى مجتمعنا عبر الأعراف والتقاليد، وقد قال القرآن عن ذلك: {وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بُشّر به أيمسكه على هونٍ أم يدسّه في التراب}[١٧]، فوأد البنات الآن لم يعد له وجود، ولكن التمايز في المعاملة لا زال موجوداً، حتى أنّه في بعض الأعراف

الموجودة لا يورثون البنت أصلاً، لأنّه قانون العائلة أو العشيرة ويقدمون هذا على حكم الله في الميراث للمرأة.

المطلب الثالث: ما كان خليطاً ممّا يخالف الإسلام وممّا لا يخالفه

وهو المشتمل على ما يخالف وما لا يخالف الإسلام، فالمقبول منه "ما لا يخالف" والمرفوض منه "ما يخالف"، وهذا يعني أنّ هذا القسم ليس مقبولاً بالكامل ولا أنّه مرفوضٌ بالكامل، ومن أبرز أمثلته انتصار العائلة أو العشيرة لفردٍ من أفرادها إذا تعرّض لاعتداءٍ من جانب فردٍ آخر أو مجموعة من العائلة أو عشيرة أخرى، فالمرفوض هنا هو نصرة المظلوم ضدّ ظالمه وغيره، والمقبول هو نصرة المظلوم ضدّ ظالمه خاصّةً، وذلك عبر الطرق والأساليب المشروعة في الإسلام، وليس على الطريقة العشائرية والقبلية التي تأخذ البريء بذنب المجرم.

وبالجملة فإنّ القسم الثالث فما لا يخالف الإسلام يدخل في القسم الأول وما يخالف الإسلام يدخل في القسم الثاني، وليس له حكم مستقل، بل تتبع أحكامه أحكام القسمين الأولين.

غير أن هذا لا يعني أن العُرف أو التقاليد فوق النصوص الشرعية، بل يجب أن تُعرض هذه الأعراف على القرآن والسنة، فإن وافقت أحكام الشريعة ومقاصدها، أُقرت، وإن خالفتها، رُفضت. ومن هنا يأتي التوازن الذي يحققه الإسلام بين احترام المجتمع وثقافته من جهة، والتمسك بثوابت الشريعة من جهة أخرى.

وقد نجد أن كثيرًا من الأعراف كانت سائدة في الجاهلية، فجاء الإسلام وأبقى بعضها لما فيها من خير ومصلحة، كإكرام الضيف، والوفاء بالعهد، والنجدة، والشجاعة، وغيرها من القيم التي تتوافق مع تعاليم الدين. وفي المقابل، جاء الإسلام ليحارب عادات أخرى كانت شائعة آنذاك، مثل وأد البنات، وتعظيم الأنساب، والتمييز العنصري، وعبادة الأصنام، والثأر الدموي، والتفاخر بالمال والنسب.

إن هذا الموقف الوسطي من الإسلام يجعل منه دينًا قابلًا للتطبيق في مختلف المجتمعات، لأنه لا يصطدم بجميع ما تعوّد عليه الناس، وإنما يفلتر هذه الأعراف وينقيها من الشوائب، ويعيد تشكيلها وفق منهج قويم.

ومثال ذلك، ما نراه في بعض المجتمعات من عادات تتعلق بالزواج، مثل فرض مهر مرتفع جداً، أو منع الفتاة من الزواج من غير قريبها، أو تزويج القاصرات، أو إرغام المرأة على الزواج دون رضاها. فكل هذه أعراف موروثة، لكنها تتصادم مع الشريعة الإسلامية التي أكدت على الرضا في الزواج، وعلى عدم تحميل الأسر ما لا تطيق

كذلك من الأعراف التي يُناقشها الدين، تلك التي تتعلق بالميراث، حيث تُحرم المرأة من حقها تحت ذريعة العُرف، بينما الإسلام فرض لها نصيباً معلوماً في القرآن، لا يجوز التعدي عليه. وهذا دليل على أن الدين لا يسمح للأعراف أن تنتهك حدود الله.

في جانب آخر، يرفض الإسلام أيضًا أن تتحول التقاليد الاجتماعية إلى عبادات دون أصل شرعي. فكثير من الناس يخلط بين الدين والعادة، فيظن أن بعض الطقوس الاجتماعية لها أصل ديني، مثل المبالغة في بعض مراسم العزاء، أو الطقوس التي تُمارس في الأعياد أو المناسبات، وهي لا تمت للدين بصلة. لذلك، يحرص العلماء على التمييز بين "العبادات التوقيفية" التي لا تُؤخذ إلا من النص، وبين "العادات" التي تخضع للتقييم والمصلحة.

وفي الوقت نفسه، فإن الإسلام يُقرّ بحرية المجتمعات في أن تكون لها ثقافتها الخاصة، طالما أنها لا تتناقض مع تعاليم الإسلام. فطريقة اللباس، وأساليب الطعام، وأنماط التواصل، كلها أمور قابلة للاختلاف من مجتمع إلى آخر، وقد أقرّها الإسلام، واعتبرها من باب المباحات، ما لم تتضمن مخالفة شرعية

المطلب الرابع: نماذج من المواعظ على المستوى الفردي من كتاب المواعظ

من وصايا النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام:

- يا علي، من كظم الغيظ وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمنا وإيمانا يجد طعمه
- يا علي أفضل الجهاد من أصبح ولا يهمّ بظلم أحد.
- يا علي، من لم يقبل العذر من متنصل صادقا كان أو كاذبا، لم ينل شفاعتي.

- يا علي، شارب الخمر كعابد وثن
- يا علي، حرم الله الجنة على كل فحاش بذيء لا يبالي ما قال، ولا ما قيل فيه.
- يا علي، أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر.
- يا علي، ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.
- يا علي، صلة الرحم تزيد في العمر.
- ارحم من في الارض يرحمك من في السماء.
- يا علي، كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.
- يا علي، لا وليمة الا في خمسة: في عرس، وخرس،، وعذار، ووكار، وركاز " فالعرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار في شراء الدار، والركاز يقدم من مكة.
- يا علي، ثلاث درجات، وثلاث كفارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات:

فأما الدرجات: فإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهار إلى الجماعات.

وأما الكفارات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد في الليل والناس نيام.

وأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

وأما المنجيات: فخوف الله تعالى في السر والعلانية، والقصد في الغناء والفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

- يا علي للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام.

وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر ، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمعصية.

وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمصيبة، ويظاهر الظلمة.

وللمرائي ثلاث علامات: ينشط إذا كان عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب ان يحمد في جميع أموره.

وللمنافق ثلاث علامات: إذا حدَث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

- يا علي، إن الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، الا إن الناس من آدم، وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم.
- يا علي، من السحت، ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر الزانية، والرشوة في الحكم، وأجر الكاهن.
- يا علي، شر الناس من أتهم الله في قضائه.
- يا علي، لو اهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت.
- يا علي، نجا المخفون (وهلك المثقلون)
- يا علي، ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان.
- يا علي، الربا سبعون جزءاً فأيسره، مثل أن ينكح الرجل أمَه في بيت الله الحرام

يا علي، صلة الرحم تزيد في العمر.

ومن مواعظ رسول الله ﷺ الموجزة:

- خير الزاد التقوى.
- اليد العليا خير من اليد السفلى.
- رأس الحلم مخافة الله عز وجل.
- النياحة من عمل الجاهلية.
- شر المآكل مال اليتيم ظلما.
- سباب المؤمن فسوق، قتال المؤمن كفر، أكل لحمه من معصية الله تعالى، حرمة ماله كحرمة دمه.
- سيد القوم خادمهم.
- المجالس بالأمانة.

- الناس كأسنان المشط سواء.
- أعجل الشر عقوبة البغي.
- لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث.
- الدال على الخير كفاعله.

ومن حكم ومواعظ الصادق عليه السلام ووصاياه:

- لا يزال الرجل (المسلم) يكتب محسنا ما دام ساكتا، فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا.
- كلام في حق خير من سكوت على باطل.
- عن الصادق ع عن أبيه الباقر ع أنه قال: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.
- سئل الصادق عليه السلام ما حد حسن الخلق؟

قال: تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقي أخاك ببشر حسن.

- عن الصادق عليه السلام قال: جهاد المرأة حسن التبعل (لزوجها).
- خمس هنَ كما أقول: ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لمملوك وفاء ، ولا لكذَاب مروءة، ولا يسود سفيه.
- الصمت كنز وافر، زين الحليم وستر الجاهل.
- التقدير نصف المعيشة.
- التودد نصف العقل.
- الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

هذه مجموعة من المواعظ والحكم صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته الكرام في كتاب المواعظ تنظم حياة وسلوك المجتمع وبنائه وفق رؤية الإسلام، فيها دلالة واضحة على ارتباطها بالعادات والممارسات الاجتماعية الإسلامية، فهي تضبط سلوك المجتمع وتركز

على تثبيت وغرس القيم الإنسانية مطابقة لقيم الإسلام الاصيل، وتنبذ وتزيل العادات السيئة والممارسات الغريبة والدخيلة على المجتمع، فالدين يدعوا إلى ضبط سلوك المجتمع من خلال قيمه ومواعظه.

وهناك الكثير من الامثلة والمواعظ في كتاب الشيخ لامجال لذكرها مراعاة للاختصار لها الارتباط الوثيق بالعادات الاجتماعية الإسلامية على مستوى الفرد.

المطلب الخامس: الارتباط بين المواعظ الدينية والعادات الاجتماعية على ضوء كتاب المواعظ

لا جدال أنّ العلاقة بين المجتمعات العربية والإسلامية بالدين علاقة عضوية راسخة، لا تقبل التلاعب أو المقايضة. وتنعكس ملامح هذه العلاقة في العديد من المؤشرات الاجتماعية كانتشار مظاهر التدين (حجاب المرآة، المساجد، الجمعيات الإسلامية، الفضائيات الإسلامية، السلوك الديني، الثقافة الإسلامية)، وما المد السياسي الإسلامي إلا مرآة مستوية للواقع الاجتماعي ذاته.

عملية "عودة المجتمعات العربية والإسلامية إلى الدين" تخضع لسجال فكري وسياسي؛ بين من يرى في هذه العملية حالة من النكوص والتراجع إلى الوراء عن مفاهيم المدنية والتطور والحياة العلمانية التي تضع كلا من الدين والدنيا في سياقاتهما الصحيحة، وبين من يرى فيها دليلا واضحا جليا على تجدد الإسلام وصلاحيته لكل مكان وزمان، وإلى حسم الشعوب العربية والإسلامية خياراتها الفكرية- الاستراتيجية باتجاه تحكيم الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة والالتزام بتعاليمها.

في الحقيقية، واقع المجتمعات العربية والإسلامية يتجاوز السجال السابق. إنّما السؤال الذي يجب أن نفكر فيه ونتناقش في إجابته يكمن في طبيعة الوظيفة الاجتماعية للدين وأبعادها: هل يكون الدين محفزا لتقدم المجتمعات العربية والإسلامية وتطويرها ونهضتها ووعاء للاجتماع الرشيد المبني على جوامع ثقافية وإنسانية أم نجعل منه كابحا للتقدم والانفتاح ومعول هدم للوحدة الوطنية والاجتماعية؟ هل نتمسك بالإسلام بروحه ومقاصده وأخلاقه أم بالتفسيرات الحرفية "المأزومة" للنصوص؟ هل ننطلق بالإسلام إلى روح الاجتهاد والتفكير المبدع المستقبلي أم نسكن في الماضي ونستدعي صراعاته وأزماته

التي ألبست ثوبا إسلامياً[١٨]؟

والملاحظ: ان هناك عادات اجتماعية متوارثة تمارس على المستوى العام لا بشكل فردي بل بشكل جمعي متفق عليها عند الجميع كمثال في الافراح والاعياد والتعزية والزواج والخطوبة والدفاع عن النفس واغاثة المتضررين عند الكوارث والمصائب وغيرها، وهذه العادات الاجتماعية لها أسس وجذور دينية يقرها الإسلام من خلال تعاليمه القرآنية ومواعظ النبي ﷺ واهل البيت عليهم السلام فيحصل تطابق في الفكر والمنهج اجتماعيا ودينيا، فيمضيها الإسلام كونها تحترم الإنسان وتضع له قيمة عليا، وهذا ما يريده الدين والقوانين السماوية من اجل تكريم الإنسان، وعلى العكس من ذلك ان هناك ممارسات اجتماعية دخيلة أو جاهلية ليس لها اساس ديني، بل ما أنزل الله بها من سلطان، بل فيها امتهان للحريات والعقل الإنساني، بل فيها ظلم اجتماعي واضح، وتجهيل لعقل الإنسان وفطرته السليمة.

وبالرجوع إلى كتاب المواعظ للشيخ الصدوق (ره) نجد نماذج من اقوال النبي ﷺ واهل البيت عليهم السلام كمواعظ على المستوى الاجتماعي متطابقة تماما مع العادات الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية وغيرها.

الخاتمة والنتائج:

من خلال الدراسة والعنوان الاصلي لها، كان المدار في السؤال عن مدى الارتباط بين العادات الاجتماعية الإسلامية بالمواعظ من خلال كتاب المواعظ للشيخ الصدوق (ره)، توصلنا من خلال تلك الدراسة إلى النتائج التالية:

١- ان هناك عادات اجتماعية متوارثة على المستوى الفردي والاجتماعي حتى قبل مجيء الإسلام، منها ما هو حسن متطابق تماما مع فكر ونظر الإسلام في بناء مجتمع متماسك رصين يحمل قيم إنسانية وإسلامية، دعا اليها الإسلام من خلال الكتاب والسنة النبوية الشريفة ومواعظ اهل البيت عليهم السلام، فأثبتت تحت عنوان (عادات اجتماعية إسلامية) لموافقتها لمنهج الإسلام الخالد.

٢- ان هناك عادات اجتماعية متوارثة تمارس لا اصل لها في الدين بل قد تكون مخالفة لقيم الدين والإنسان بل فيها إجحاف وظلم لشرائح معينة من المجتمع، ليس لها

ارتباط مع فكر وقيم الإسلام، فقد نهى عنها الدين من خلال الكتاب والسنة ومواعظ اهل البيت عليهم السلام في مقابل الحالة الأولى.

٣- ان هذا البحث الغرض منه الوقوف على تلك المواعظ ومعرفة مدى ارتباطها بالعادات الاجتماعية الإسلامية، وما هو مخالف وما هو موالف لها ضمن منهج تحليلي مقارن.

٤- معالجة ومحاربة الافكار والعادات السيئة التي لا وجود لها في فكر ومنهج الإسلام من أجل بناء مجتمع خال من الخرافات والظلم الفردي والمجتمعي.

٥- توصلنا من خلال الدراسة ان لمواعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام تأثير كبير ومباشر في بناء قيم اجتماعية إسلامية، خصوصا عندما تطرح بطريقة ليّنة تحمل الحكمة والموعظة الحسنة والدعوة إلى العمل الصالح للوصول إلى حالة الاكتمال والتكامل، قال تعالى في سورة النحل - آية ١٢٥: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرا وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) اخلاص داود: مقال: العادات والتقاليد وخطر التشابك الدخيل والاصيل: شبكة النبأ المعلوماتية: ١٩/ ايلول / ٢٠١٧...بتصرف

(٢) -"تعريف و معنى عادات في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨.بتصرّف

(٣) "تعريف و معنى تقاليد في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨. بتصرّف

(٤) إسعد فايزة، "العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة"، theses.univ-oran1.dz، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨. بتصرّف.

(٥) الفراهيدي: الخليل بن أحمد: العين:تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، ٢ /٢٢٨، دار ومكتبة الهلال.

(٦) البيضاوي، عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، تفسير البيضاوي، ج ٤٢٦/٣، دار الفكر، بيروت.

(٧) الشنقيطي: محمد الأمين محمد المختار الجكني: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ٤٣٨/٢، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت

(٨) (النحل: ١٢٥).

(٩) " الفضلي: عبد الهادي - أصول الحديث: الصفحة ٢١٠". shiaonlinelibrary.com. مؤرشف من الأصل في ٢٧ يونيو ٢٠٢٠. اطلع عليه بتاريخ ١٧ مارس ٢٠٢١.

(١٠) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج: ١٠ صفحة: ٢٤. نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

(١١) البيروني: عرين: العادات والتقاليد في الدين الإسلامي: سبتمبر ١٨، ٢٠٢٠ – موقع عربي

(١٢) محمد حمدي عمر: العادات والتقاليد أهم من الدين: مقال:٢٦ /٢٠١٧/٢: موقع الجزيرة

(١٣) مقال: موقع: سبل السلام: ١٥ شباط / فبراير ٢٠١٤

(١٤) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث/ ص ٤٥٦

(١٥) الأنعام/ ١٥١.

(١٦) ابن قدامة: المغني: ج ٦/ ص ٢٠٧

(١٧) النحل / ٥٨ و ٥٩.

(١٨) أبو رمان: محمد: الدين في الحياة الاجتماعية: مقال: ٢٥ يوليو ٢٠١١، موقع الغد: بتصرف.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث: المكتبة العلمية: تحقيق: طاهر احمد الزاوي: بيروت: ١٣٩٩هـ

٢- اسعد فايزة، "العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة"، theses.univ-oran1.dz، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨. بتصرّف.

٣- ابو شعيرة: خالد محمد ، غباري ثائر احمد، الثقافة وعناصرها، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨

٤- الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، ج: دار ومكتبة الهلال: الناشر الأعلمي: بيروت: ٢٠٠٧م

٥- البيضاوي: عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي: تفسير البيضاوي، دار المعرفة، بيروت: ٢٠١٦م

٦- What is the difference between tradition, custom and culture?", www.quora.com, Retrieved 18/7/2018. Edited

٧- الأمين: محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت

٨- الفضلي: عبد الهادي - أصول الحديث - دار الكتب - قم - ١٤٢٧هـ

٩- المقدسي: محمد بن قدامة: المغني: تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي: دار عالم الكتب: الرياض ٢٠١٠م

١٠- الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، نسخة محفوظة ١٦ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

١١- الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي: المواعظ: ط١: بيروت: ٢٠٠٨

١٢- حنين راضي خضير: دور أئمة اهل البيت في صياغة عادات المجتمع وتقاليده: رسالة ماجستير: جامعة البصرة:٢٠١٨

١٣- حسن نعمة - الأعياد - العادات - التقاليد والمعتقدات (عبر التاريخ) تاريخ النشر: ٢٠٠١/٠٧/٠١ - الناشر: رشاد برس - الطبعة: ١

١٤- السامرائي: جنان احمد عبدالعزيز: اعراف وتقاليد العرب في الجاهلية وموقف الإسلام منها: الناشر دار الأيام: ١٥ يناير ٢٠١٨م

المقالات:

١-البيروني: عرين: العادات والتقاليد في الدين الإسلامي: موقع عربي:١٨سبتمبر ٢٠٢٠ م

٢- اخلاص داود: العادات والتقاليد وخطر التشابك الدخيل والاصيل: شبكة النبأ المعلوماتية: ١٩/ ايلول / ٢٠١٧...بتصرف

٣- تعريف ومعنى عادات في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨.بتصرّف.

٤- "تعريف ومعنى تقاليد في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ٣٠-٦-٢٠١٨. بتصرّف

٥- موقع: سبل السلام: ١٥ شباط / فبراير ٢٠١٤

٦- محمد حمدي عمر: العادات والتقاليد أهم من الدين: موقع الجزيرة:٢٠١٧/٢/٢٦

٧-: أبو رمان: محمد: الدين في الحياة الاجتماعية: موقع الغد: ٢٥ يوليو ٢٠١١